

أنا وأنت على الطريق الافتتاح بالمظهر الخارجي

هل تعلمين يا سيدتي المستمعة أن تسع سيدات من بين كل عشر سيدات عربيات هن غير سعيدات بمظهرهن الخارجي؟ اسمعي هذا الخبر الذي ورد في إحدى الصحف العربية يقول: تسع من بين كل عشر سيدات عربيات هن غير سعيدات بمظهرهن الخارجي. و 65% من السيدات العربيات يتجنبن القيام بنشاطات لشعورهن بعدم الارتياح. وإن 37% من الفتيات يفكرن بإجراء جراحات تجميلية في المستقبل القريب. بينما 63 في المئة من السيدات العربيات يشعرن بالإحباط من جراء الصورة النمطية للجمال التي تروج لها وسائل الإعلام واثان في المئة فقط يشعرن أنهن جميلات.

يتابع الخبر ليقول في شأن السيدات العربيات اللاتي هن غير راضيات على مظهرهن ونسبتهن عالية جداً، بأنه انطلاقا من هذه المعطيات أعلنت شركة لمستحضرات التجميل حملة ترويجية في الشرق الأوسط تحت عنوان " من أجل جمال حقيقي " اختارت لها صور 4 نساء سعودية وفلسطينية ولبنانيتين يختلف مظهرهن عن الصورة النمطية المعهودة. كما تم تنظيم حلقة حوار شاركت فيها كل من الدكتورة حصة لوتاه الأستاذة في مجال الاتصال الجماهيري في جامعة الإمارات في العين وربيعة أبو كشك مدير التسويق في إحدى الشركات ومصممة الأزياء كريشما سوجاني إضافة إلى اثنتين من المشاركات في الحملة.

ما رأيك سيدتي بهذا الخبر الذي قرأته على مسامعك للتو؟ ألم تستعربي كما استعربت أنا أيضا من النسبة العالية للنساء العربيات غير الراضيات على مظهرهن الخارجي؟ وهي تسع من بين كل عشر سيدات! ثم ما رأيك بحملة ترويجية لمستحضرات التجميل التي انطلقت في الشرق الأوسط وتحمل عنوان: من أجل جمال حقيقي؟! !!

شاركتك في مرة سابقة عن هذا الموضوع في شأن استخدام المساحيق ووسائل التجميل العديدة في منطقة الخليج أكثر منها في مناطق أخرى. ولا يزال الوضع كذلك في الخليج حيث تسويق أدوات التجميل والمساحيق صناعة كبيرة تدر بالأرباح الوفيرة على مروجيها. ويقوم صناع هذه المساحيق التجميلية في أوروبا بعرض البضاعة التي ينتجون في مناطق الخليج التي تعتبر وسطاً خصباً للبيع. لا بل يعتمد الكثير من الأوروبيين على تسويق البضاعة في تلك الأسواق بشكل كبير.

نعم يا سيدتي ، هناك الكثير من النساء كما قرأنا في الخبر السابق يشعرن بالإحباط من جراء الصورة النمطية للجمال التي تروج لها وسائل الإعلام. لماذا يصبن بالإحباط؟ لأنهن يقمن ودون شك بمقارنة أنفسهن بهؤلاء الصبايا عارضات الأزياء ربما أو مروجات المساحيق التجميلية وما أشبه. فيجدن عندها أنفسهن بأنهن غير جميلات وهكذا يصبن بالفشل وبالإحباط لأنهن لسن كذلك. الا ترين معي سيدتي أن المقارنة التي نقوم بها نحن السيدات بيننا وبين السيدات الأخريات هي التي تجعلنا نرثي لأنفسنا ونشعر بالفشل والإحباط؟

على كل حال، هلاً سألت نفسك سيدتي يوماً لماذا كل هذا الاهتمام بالمظهر الخارجي؟ لا نختلف بالتأكيد على أننا جميعاً نساء ورجالاً علينا أن نظهر بمظهر لائق وجذاب أمام الناس. لكن يجب ألا يكون هذا مسيطراً على تفكيرنا وشخصيتنا، أليس كذلك؟ فكل شيء بحدود المعقول هو مقبول، لكن إذا خرج هذا الاهتمام الزائد بالمظهر الخارجي عن حدّه، عندها يصبح هما وثقلاً نخلقه نحن على نفوسنا . وبالتالي نعيش من جراء تأثيره السلبي على حياتنا. أليس كذلك؟

ترى ، هل سألت نفسك مرة لماذا المظهر الخارجي؟ وهل هذا هو كل ما لدينا؟ وهل المظهر الخارجي هو كل ما يهم في الحياة والعلاقات؟

كلا، فالمظهر الخارجي ليس هو كل شيء في الحياة. وإذا كان هذا هو جل اهتمامنا يا سيدتي فلا بد أن تكون حياتنا عندئذ حياة سطحية جداً ولا معنى لها. لأن معنى الحياة الحقيقي والهدف الصحيح هو أعمق بكثير من هذه المظاهر. ثم إذا كنا نسعى جاهداً لنحسن مظهرنا الخارجي فهل لدينا أيضاً هذا الدافع لكي نحسن دواخلنا أي كياننا الداخلي وتفكيرنا ومشاعرنا وإرادتنا ؟ لأن الله خالقنا يا سيدتي لا يندفع بالمظاهر ولا يهيمه مظهرنا الخارجي لكن ما يهمه هو كياننا الداخلي الذي هو مصدر كل شيء. هذا ينبغي لنا أن نهتم في إصلاحه وتحسينه. لكن كيف؟

اسمعي يا سيدتي ماذا يقول أحد حوار الرب والفادي يسوع المسيح واسمه بطرس في الإنجيل المقدس يقول وبوحي من روح الله أي ليس من نفسه هذه الكلمات: **ولا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب ، بل إنسان القلب الخفي في العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادئ الذي هو قدام الله كثير الثمن.**

إذن فانه يعلمنا عن طريق عبده بطرس بأن تكون زينتنا نحن النساء هي زينة القلب وليس زينة الجسد الخارجية. بل إنسان القلب الخفي في العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادئ الذي هو قدام الله كثير الثمن. هنا تكمن يا سيدتي قيمتك الحقيقية. قيمة نفسك لماذا؟ لأنها خالدة وباقية. فهل تهتمين بتزيين إنسانك الداخلي قبل الاهتمام بإنسانك الخارجي ؟ ولا تقدرين الحصول على تغيير القلب والداخل إلا عن طريق اعترافك بخطاياك أمام الله وإيمانك بيسوع المسيح الفادي الذي جاء إلى عالم البشر لكي يمنحهم قلباً جديداً طاهراً ومقدساً. فهل تؤمنين به كمخلص لك من الخطية؟ فتحصلين بالتالي على مظهر جديد بالكلية لأنه يعكس حقيقة إنسانك الداخلي؟
